لقاء نادر جميل

تعرفت على الحاج أبي سمير الرمضان (رحمة الله عليه)، في إحدى الفواتح لعشيرته الكريمة ، عرفاني عليه ابنا أخيه أبو كميل (الاستاذ محمد الرمضان) ، وأبوعلي (الاستاذ حسين جواد الرمضان) ...

وحقيقة شدني اللقاء من أول نظرة ،وزاد تعلقي بهذه الشخصية المباركة ،قوة الحفظ والذاكرة ، وبساطة الكلام ، واحترام المتكلم وتقديره ...

ومما زادني فيه حبًا حسن التعامل، وسمو الخلق ...

شخصية الرجل العلميه وثقافته الواسعة في التاريخ والأدب والتراث فريدة وفذة،؛فلا تسطيع إلا أن تقف مذهولاً ، كيف لايكون هو بهذا الانطباع وهو من سلالة كريمة ؟؟

فهو من سلالة الطائر المهاجر الشيخ علي الرمضان" رحمه الله "، وأخوه الحاج المرحوم جواد الرمضان ، ومن عشيرة اكتظت بالمثقفين والأدباء والشعراء ...

جالسته فما وجدته إلا مازجًا التاريخ بالأدب بالجغرافيا...

هذا المزج الغريب أعطاني من المعلومات عن عائلتي وعن المحيطين بها أكثر مما قرأت وتعلمت...!!

أُغلِقت أبواب المأتم،فلم يغلق الحاج أبوسمير كلامه ،بل راح يواصل عما حوته السنون من تجارب وفنون ، وكأنما عزف بلسان الأنيق صوت البلابل ، وأناشيد المرح، وكنا وقوف ولم نشعر بأي ألم وفتور ..

حتى أذن المسجد، فاعتذر إلي بشدة ، وواعدني بلقاءٍ قريبٍ ...

ولكن كان اللقاء الثاني في افتتاح بيت أبي كميل بحي المنار ، وكان الحاج (رحمه الله)حينها في آخر العمر وأقاربه ومحبيه حوله يحلقون كالمعصم، فلم استطع أنهل من فيض علمه ، فكان جلوسي خسارة وحسرة

وندم ، يملؤها الخجل ، فقلت في نفسي : لعل الله يكتب فيه الصالح..!!

ثم تفرقنا ولم نلقي بعدها ...

حتى كان هذا اليوم فوجئنا بخبر وفاته، فكانت وفاة خسارة كبيرة ، رحم الله أديبنا ومؤرخنا أبا سمير وألهم أهله الصبر والسلوان ، وأن يغفر الله تعالى ذنبه ما تقدم وما تأخر ...

لكم مودتي